

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير  
فخري كريم

ملحق ثقافي أسبوعي يصدر عن جريدة المدى

منارات  
manarat

WWW. almadasupplements.com

العدد (4275) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (19) أيلول 2018

جورج جرداق

## الفتى المشاغب يهرب مجدداً

أغمض جورج جرداق عام ٢٠١٤ عينه إلى الأبد. لم يكن لشيء أن يقبض مضاجع أهل الشهرة كما فعلت تلك العين الثاقبة. عين خارقة للمألوف أمكنها أن تلتقط أدق التفاصيل وتكشف كل مكامن التورية والغموض، حتى بدأ أن من الصعوبة المحاذية للمستحيل أن تتطلي خدعة ما على صاحب القلم الساخر، الساحر، مهما برع المتحاذقون. رحيل الناس قدر، لكن غياب أمثال جورج جرداق يؤشّر إلى اندثار مرحلة. منذ اصطدامه الأول بقوانين الحياة، بدأ الفتى الجنوبي القادم من مرجعيون (محافظة النبطية) عصياً على الانضواء.

### علي العزيز

ومنذ البدايات الأولى، كانت قضيتيه كيف يهرب من المدرسة نحو أحد مروج بلدته متابعاً «جمع البحرين» للبخاري، وديوان المتنبي. لاحقاً عندما ضبطه أهله متلبساً بجرم الفرار من سجن الطفولة، انتصر له شقيقه الأكبر فؤاد، وكان علامة لغوية متميزة، متيحاً له منفذاً استثنائياً: بدعوة يفعل، إنه بذلك يتعلم أكثر مما يفعل في المدرسة. أهداه حينها نسخة من كتاب «نهج البلاغة» لعلّي بن أبي طالب. لم يدر أنه بذلك يمنحه الفرصة التي كان يحتاج إليها ليؤلف موسوعة حول شخصية تاريخية مثيرة للاهتمام وللجدد أيضاً. هكذا بدأت حكاية سلسلة تضمنت خمسة مجلدات، ختمتها بملحق سادس وهي «علي وحقوق الإنسان»، و«علي والثورة الفرنسية»، و«علي وسقراط»، و«علي وعصره»، و«علي والقومية العربية».

أما الملحق، فجاء تحت عنوان «روائع النهج». صدرت من الموسوعة أربع طبعات عن ثلاث دور مختلفة خلال سنة واحدة. أما عدد نسخها فتخطت الخمسة ملايين. في تعليق له، قال جرداق: «لم أجن قرشاً واحداً من هذه المطبوعات التي ترجمت إلى الفارسية والأوردية، لغة مسلمي القارة الهندية، والإسبانية والفرنسية. وعندما احتاج إلى مجموعة عربية أو أجنبية اشتريتها على حسابي، فيما لم تكلف دار واحدة نفسها أن ترسل لي نسخة هدية من باب رفق العتب». في الثامنة عشرة من عمره، وضع كتابه الأول «فاغنز والمرأة» الذي حاز قبول مرجعيات كبيرة من طراز الشيخ عبد الله العلاللي وعميد الأدب العربي طه حسين، الذي قرّر إدراجه على لأنحة المقررات الجامعية. كان حينها يشغل منصب وزير المعارف في مصر. كذلك، حققت روايته التاريخية «صلاح الدين ويكرادوس» قلب الأسد، رواجاً استثنائياً. كان يوسع الكاتب الموضوعي الذي شهدته أعماله قبلاً منقطع النظر، أن يتحصن ببرجه العالجي، لكن حسنه الساخر كان طاغياً وهذا ما دفعه إلى الاستجابة لنزعة التحكم التي طبعت شخصيته الإبداعية، فأصدر مؤلفات أقل تاديباً، وإن لم تكن دون سابقته أنبا «صبايا ومرايا» و«وجه من كرتون» و«حديث الحمار» إضافة إلى مسرحيات عدة ومسلسل تلفزيوني.

أيضاً لم يكن جورج جرداق بعيداً عن



## جورج جرداق.. ترنم بحب "الإمام علي" وهذه ليلتي جعلته "قبلة" المطربين

### نادية البنا

سنة... (الإمام) علي أسس بشكل مذهل لمبدأ العدالة.. اسمح لي أن أقول إنه فاق بعض الأنبياء بإنسانيته وعدالته. هذه ليلتي وحلم حياتي... قصيدة كتبها جورج جرداق، لتغنيها كوكب الشرق أم كلثوم، ويلحنها موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب. قابل موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب الشاعر الراحل جورج جرداق، في لبنان، وأبلغه سلام كوكب الشرق، التي تريد غناء قصيدة له، واتفقا على أن يبدأ جرداق كتابة القصيدة وبعد فترة قصيرة تقابل مرة أخرى ولقى عليه هذه ليلتي، وانبهت عبد الوهاب، قائلاً: «هذه هي القصيدة: رائعة... لأول مرة المرأة هي صاحبة القرار، هي التي تقول هذه ليلتي».

ويذكر أن جرداق ولد في مرجعيون -لبنان، ولد في جديدة مرجعيون جنوب لبنان وتخرج من الكلية البطريركية، توفي جورج جرداق في ٦ تشرين الثاني ٢٠١٤

عن/ الحياة

العربي طه حسين من طلاب الدكتوراه في الأدب الإطلاع على الرواية. وفي عام ١٩٦٠، أطلق سلسلته الشهيرة «موسوعة الإمام علي»، فصدر منها خمسة مجلدات أتبعها بمجلد سادس، وقد ترجمت معظم مؤلفاته إلى لغات عدة، وذلك ما أثار تعجب الكثيرين، فكيف لمسيحي أن يهتم بسيرة الإمام علي ويتحدث عنه بمنتهى الإنصاف والاحترام لفضله وعده، ولم يلتفت جرداق لكل ذلك واستمر في الكتابة عن عدل الإمام علي، وازداد إعجاب به بشخصه، حيث قال في إحدى حواراته الصحفية «أنا أتزنم بحب علي، وللأسف إلى الآن لم ينصف هذا العملاق... الكتاب المسلمون يتحدثون غالباً عن الغبن الذي لحقه وإبعاده عن الخلافة... استعرب جداً، فعلي أكبر من الخلافة.. علي رمز الحرية والعدالة والإنسانية.. علي إنسان كبير.. أليس هو القائل: (ما جاع فقير إلا بما متع به غني)، ما أعظمها من كلمة، لقد سبق كارل ماركس بألف وأربعمائة

عشق القراءة، والإطلاع، وبحث عن الحرية في كل العصور فوجدتها مترسخة في سيرة الإمام علي بن أبي طالب، فتعمق في دراسته حتى أحبه، ورسى بقلبه مراسي الشعر العربي، فزادت شهرته به هذه ليلتي، التي غنتها كوكب الشرق. هرب من المدرسة ليتأمل ويقرأ للمتنبّي والياقزي، فكافأه أخوه بإهدائه «نهج البلاغة» للإمام علي بن أبي طالب (ع)، قائلاً: «أقرأه واحفظه»، إنه المفكر والشاعر الراحل جورج جرداق. كان جرداق يهرب من المدرسة بحثاً عن عين ماء من عيون السهل الشرقي بلينان، فينتقي صخرة تحت شجرة تظله، ليحفظ الشعر، وعندما اشتكته المدرسة، تدخل شقيقه فؤاد معللاً: «إن ما يفعله جورج يفعله أكثر من المدرسة»، وتشجيعاً له أهداه «نهج البلاغة» للإمام علي بن أبي طالب، قائلاً: «أقرأه واحفظه».

ألف جرداق أول رواية له بعمر ١٨ سنة، تحت عنوان «فاغنز والمرأة»، وأهمية الكتاب طالب عميد الأدب

## في ذكرى رحيل جورج جرداق

### محمد عبد الله فضل الله

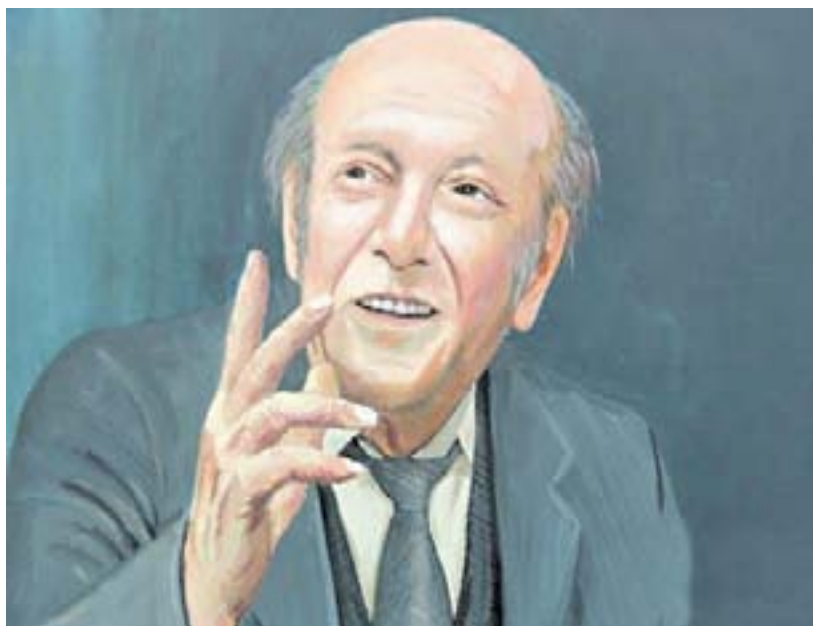
ولما استطرده بالحديث، أوضح لي أنه في حصص الأدب العربي، عندما كان طالباً، كان يهرب ويتسلق جدران المدرسة، ويجلس تحت ظل شجرة قريبة يقرأ في ديوان المتنبي، وفي نهج البلاغة، هو وأتراب له.

ولم يُخف امتعاضه من كثير من الرجال الذين يعتلون المناير هنا وهناك، وقال لي: «أعلم أنني لا أستمتع إلى هؤلاء، أما شخصيتهم التي فعلاً أستمع إليها، وأنصت لها، واحترمتها بالفعل، ومعجب بها، فهي شخصية السيد محمد حسين فضل الله».

فعلاً، عندما كنت أتابع حركة عينيته، كنت أقرأ فيهما الهمم الإنسانية والوجودي، والقلق المعرفي المتوخى لاكتشاف الحقائق. لقد عاش إنساناً مشاغباً يحترم عقله ومشاعره، ومات محباً للإنسان والحياة، وعاشقاً لعلّي (ع).

كم نحن بحاجة في هذه الأوقات العصيبة إلى أن نكف عن تجارب الرجال الكبار الذين عرفوا كيف يستقروا إنسانيتهم ومساهماتهم الإبداعية في سبيل صالح الحياة والإنسان دون حسابات، فالحسابات لا تدخل لها في عالم الإبداع والعطاء النقي، فهنا نتوقف قليلاً وننظر ماذا هناك عند هؤلاء ونتلمس كل تلك الجماليات والإضاءات التي يحتاجها وأعنا المتعثر للمسات الإبداعية والإنسانية التي تبعدنا عن رتابة التسطيط الاستغراق في المظاهر المادية القاتلة والمستنزفة.

عن الحوار للتمدن



عينا الشاعر والأديب جورج جرداق؛ عينان ثاقبتان أجالتا النظر في أشعار المتنبي وروائع الأدب، ونهلتا من معين نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (ع)، وأبدعت يدها وفكره موسوعة عن هذه الشخصية الربانية والإنسانية، تحت عنوان «علي صوت العدالة الإنسانية»، تحطمت نسخاتها الخمسة ملايين نسخة، وكان الإنسان المثقف والغزير في نتاجه. وهو عن عمله الموسوعي هذا يقول:

«الإمام علي كما يبدو في حقيقته الثابتة هو الصيغة الكونية للعقل العربي البديع والقلب الخير والوجدان النقي والعدالة الاجتماعية والخصائص الإنسانية الكريمة، فكل هذه الصفات جبلت في شخص واحد عرف كيف يحمل أعباء ما ألقى عليه وما نشأ به وعليه من تجربة إنسانية رائعة ومنفتحة ومعايشة للواقع بكل تفاصيله، فعاش للواقع وكان المثال الأول لما يجب أن يكون عليه».

وددت في هذه المناسبة، أن أسجل بعض اللحظات الخاصة، فقد قمت بزيارته في إحدى المرات في منزله في الأشرقية، وعندما فتح لي الباب، استقرني منظر الكتب العتيقة والكثيرة المنتشرة في الأرجاء، حيث لا مكان للجولوس، وكان الحديث معه عن شخصية الإمام علي (ع). وعندما يادرت به بالسؤال عن تعريف له، استنكر ذلك، والتفت وقال: «من يستطيع أن يعرف علماً؛ إنه الصيغة الكونية للعقل البشري».

# حوار مع جورج جرداق حول شخصية الإمام علي (ع)

الأستاذ جرداق لم ير علياً"ع"كغيره بل رآه الصيغة الكونية المثلى للفكر الإنساني السامي، وضميراً عملاقاً للعدالة والحرية والمساواة. وهو يعتبر النهج العلوي هدفاً إلى إسعاد الناس وفق مبادئ الاجتماع التي تستوجب العدل والتكافؤ والتكامل، مشفوعة بإرادة السماء التي تقضي بالمحبة والرحمة واستصفاة الضمائر.
فيألى نص الحوار:



× بداية.. هل لنا ببطاقة تعريف شخصية لكم؟

ج: اسمي جورج سجعان جرداق، ولدتُ في جديدة مرجعيون بلبنان الجنوبي، في بقعة من أجمل بقاع الأرض وأحفظها بأحداث التاريخ وتكريات السابقين، وفي أسرة عُشّانية قحطانية الجذور، وريت في بيئة عامّة عربية القلب واللسان، وبيئة خاصة لشقيقي الأكبر، العالم اللغوي والشاعر والمهندس فؤاد جرداق، تأثير خاص في توجيهي منذ الطفولة.

تلقيت دروسي الأولى في إحدى مدارس بلدتي التي عرف أبنائها ببيلهم الشديد إلى العلم، ومن بينهم ميخائيل الدبغي أكبر علماء الطب بالعالم في القرن العشرين. وكنت في أثناء ذلك أهرب من المدرسة عندما أستطيع الهروب... وأحمل كتابين اثنين هما ديوان المتنبي، ومجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي، والجا إلى كتف من أكتاف الطبيعة الجميلة، حيث أجلس تحت شجرة ظليلة أو على مقربة من مياه جارية، وأرغنا هناك ملاًى بالمروج الخضراء والبلنابيع المتدفقة التي تعد بالامثال، مما أعطى البدة، والمنطقة كلها من خلالها، اسم مرج العيون، أو مرجعيون، إشارة إلى وفرة المروج وكثرة الينابيع.

وهناك أخذ بقراءة هذين الكتابين في نهم. وذات مرة رأني شقيقي فؤاد في هذه الحال، فشجعني على المهضي في ما أنا فيه ولو اضطررت إلى الخروج من المدرسة أحياناً، ثم جاءني بكتاب (نهج البلاغة) وقال لي: أدرس هذا الكتاب بصورة خاصة، واحفظ منه كل ما تستطيع حفظه فإن فيه الخير كل الخير إن يطالع عليه ويحفظ ما فيه.

ولما كانت ذاكرتي جيدة، فإني لم أبلغ الثالثة عشرة من عمري حتى كنت أحفظ غيباً الكثير من الكتب الثلاثة المذكورة، ومن نهج البلاغة بصورة خاصة، ولا تزال هذه المحفوظات مخزونة في ذاكرتي حتى اليوم.

كبار علماء الرياضيات في هذا العصر، لا في الشرق العربي وحده بل في العالم، ممن يعنني إلى أوروبا لأدرس العلوم الطبيعية والرياضية.

غير أنني أبين ذلك لتعلقي الشديد ببلدتي وبيئتها الطبيعية والروحوية، ثم لبليي الشديد إلى الشعر والأدب.

وعلى أثر هذا (الإباء) انتقلت إلى بيروت، حيث تابعت دروسي في الكلية البريطانية

المشهورة بتخريج أقدر الطلاب باللغة العربية وأدبها، وقد حملني على إظهار هذه المدرسة بالذات ما عرفته يومذاك من تاريخها

في هذا الباب الذي أشرت إليه.

ومما عرفته أن الشيخ إبراهيم اليازجي، أكبر علماء العربية على الإطلاق على مدى ألقى عام، كان في قديم الزمان أحد أساتذتها.

وابن خليل طمران شاعر القطرين الشهير كان من تلامذتها، ومن تلامذة الشيخ إبراهيم اليازجي بالتحديد. وقد شاقني تاريخ هذه المدرسة التي شاع أنها تحافظ على نهجها هذا في تدريس العربية، فضلاً عن شهرة

المشهور بتخريج أقدر الطلاب باللغة العربية وأدبها، وقد حملني على إظهار هذه المدرسة بالذات ما عرفته يومذاك من تاريخها

في هذا الباب الذي أشرت إليه.

ومما عرفته أن الشيخ إبراهيم اليازجي، أكبر علماء العربية على مدى ألقى عام، كان في قديم الزمان أحد أساتذتها.

وابن خليل طمران شاعر القطرين الشهير كان من تلامذتها، ومن تلامذة الشيخ إبراهيم اليازجي بالتحديد. وقد شاقني تاريخ هذه المدرسة التي شاع أنها تحافظ على نهجها هذا في تدريس العربية، فضلاً عن شهرة

المشهور بتخريج أقدر الطلاب باللغة العربية وأدبها، وقد حملني على إظهار هذه المدرسة بالذات ما عرفته يومذاك من تاريخها

في هذا الباب الذي أشرت إليه.

ومما عرفته أن الشيخ إبراهيم اليازجي، أكبر علماء العربية على مدى ألقى عام، كان في قديم الزمان أحد أساتذتها.

وابن خليل طمران شاعر القطرين الشهير كان من تلامذتها، ومن تلامذة الشيخ إبراهيم اليازجي بالتحديد. وقد شاقني تاريخ هذه المدرسة التي شاع أنها تحافظ على نهجها هذا في تدريس العربية، فضلاً عن شهرة

الصحف اللبنانية والعربية، وتدريس الأدب العربي والفلسفة العربية، في عدد من كليات بيروت.

من الصحف التي كتبت فيها بصورة متواصلة: الجمهور الجديد، الحرية، الصياد، الشبكة، نساء، الكفاح العربي، الأمن، بعض الصحف العربية الصادرة في باريس. وقد كتبت سنتين وبيلا انقطاع في جريدة (القبس) الكويتية، سنة في جريدة (الوطن) الكويتية، وبعض الوقت في جريدة (الرأي العام).

فضلا عن صحف كثيرة في مصر وسوريا كتبت فيها بصورة متقطعة. أما اليوم، فإني أكتب بصورة دائمة في صحف دار الصياد، وفي الكفاح العربي، والأمن.

أضف إلى ذلك برامج إذاعية منها ما هو يومي ومنها ما هو أسبوعي، بينها برنامج يوسي في كبرى إذاعتنا المعروفة باسم (صوت لبنان) وهو البرنامج الذي يحمل اسم (على طريقي) والذي بدأت منذ خمسة عشر عاماً ولا يزال مستمراً برغبة وإلحاح من إدارة الإذاعة ومن المستمعين.

ومن المعروف أن كل ما أكتبه في الصحف وأبنيه في الإذاعات لا يخضع لأي نوع من المراقبة. وهذا هو شرطي الأول والأساس في عملي بالصحف وسائر وسائل الإعلام. في هذه الأثناء وضعت سلسلة كتبي عن الإمام علي وهي التالية: (عليّ وحقوق الإنسان)، (بين عليّ والثورة الفرنسية)، (علي وسقراط)، (علي وعصره)، (علي والقومية العربية)، ثم أتبعتها بملاحق كبير بعنوان (روائع النهج) الذي طبع أربع مرات في ثلاث دور نشر بسنة واحدة، وهي (دار النهار) في بيروت، و(دار الشروق) في مصر، و(دار الغدير) في بيروت.

ومن كتبي الصادرة هنا وهناك، بعد (فاغنر والقوة) ومجلدات الإمام علي: قصصه وأحوال. رواية تاريخية من ألف صفحة بعنوان صلاح الدين وريكاردوس قلب الأسد. نجوم الظهر. عبقرية العربية، صبايا ومرايا، وجود من كوتون، حديث الحصار، حكايات. كما أن لي مؤلفات مسرحية عدة، ومسلسلاً تلفزيونياً كنت قد كتبت قصته.

× كيف تعرفتم على شخصية الإمام علي"ع" متى وأين؟

بدأ تعرفني، مبدئياً، على هذه الشخصية العظيمة منذ طفولتي يوم جاءني شقيقي فؤاد بنهج البلاغة وقال لي: أدرس هذا الكتاب واحفظ منه كل ما تستطيع حفظه،

كما سبق أن قلت في أوائل هذا الحديث. أضف إلى ذلك أن لشقيقي فؤاد قصائد كثيرة في الإمام علي، يتحدث بها عن عبقريته وسمو فكره وعظمة مبادئه الإنسانية، وعن سيرته المثرفة، وكنت أنا أصغي إليه في اهتمام كثير وهو يشدها على مسامع زوار البيت. وقد أثبت واحدة منها في أوآخر المجلد الخامس من كتبي عن الإمام، وهو المجلد الذي عنوانه (علي والقومية العربية)، وفي إمكانك الإطلاع عليها.

وهكذا رسخت صورة الإمام علي في مخيلتي منذ الصغر، كما ترسخ في مخيلة الولد الأفعال والأعمال والصور التي تؤثر فيه. ودارت الأيام، وتخرجت من الكلية البريطانية في بيروت كما سبق وأن قلت، وأخذت أدرس الأدب العربي والفلسفة العربية في بعض معاهد بيروت. ونتاج الإمام علي الأدبي والفكري مطلوب في هاتين المادتين – الأدب العربي والفلسفة العربية – وفق البرنامج المقرر.

ولما كان ما يحتفظ به الإنسان منذ طفولته من خواطر ومشاعر غير كاف في مجال التدريس، وكان لا بد له من الإطلاع من جديد

إطلاعاً واعياً وشاملاً على شخصية الأديب أو الفيلسوف الذي يتحدث عنه للطلاب، فقد تهيأ لي أن أفضل ما ألبأ إليه في هذا الباب هو الإطلاع على آراء دارسي الإمام، وعلى الكتب التي وضعت عن شخصيته الأدبية والفكرية والاجتماعية والسياسية وما إلى ذلك، لتضاف إلى ما هو راسخ في ذهني ومخيلتي من عناصر هذه الشخصية منذ الطفولة.

والإطلاع على آراء الكتاب والمؤرخين في شخصية مفكر أو فيلسوف يُعنى المرء بتدريسها للطلاب، أمر معروف ومألوف لأنه ضروري، وهكذا أخذت أقرأ ما كتب عن الإمام في مؤلفات السابقين والمعاصرين.

وبعد الإطلاع على هذه المؤلفات تبين لي أن معظم ما قرأته يدور حول أمور تاريخية محدودة بزمان ومكان معينين، وقد تعني فئة من الناس في بعض مراحل التاريخ ولا تعني جميع الناس في كل الأزمنة. وأكثره يدور حول حقه في الخلافة ومقدار هذا الحق في نظر المؤلفين ولكل منهم دوافع تحركه ولا علاقة مثبتة لها بالموضوعية التي تدور في نطاق الفكر العلوي بحد ذاته، وبنظرة الإمام إلى معنى الوجود ونواميسه الثابتة، وشروط الحياة التي لابد من إقرارها في المجتمع الإنساني ليكون مجتمعاً سليماً في تركيبه، معافى في سيرته، كريماً في غايته.

وارتأيت أن أعود إلى نهج البلاغة، فأقرأه من جديد قراءة واعية تكون أوفى بالمراد من قراءتي له في السن المبكرة. فقرأته من جديد، فتيبين لي أن الإمام أعمق وأعظم من كل ما دارت حوله أبحاث الباحثين وبعض قدامى ومحدثين، وأن إنسانية الإمام، بكل عناصرها ودعائهما، تنبئني من فكر صافٍ وشعور عميق بمعنى الوجود الحقيقي، وأن ما دعا إليه، بمبادئه وسيرته، يتجاوز حدود الزمان والمكان إلى كل زمان وكل مكان، فعلاّم يحضرون هذه الشخصية العظيمة النادرة بموضوع الوالدة.. وسائر الموضوعات المحلية التي تدور عليها أبحاث معظم المؤلفين الذين قلت إنني قرأتهم.

وهكذا ارتأيت، بدافع من حبي للحقيقة، أن أضع كتاباً موسوعياً يكون فيه بعض الإحاطة بهذه الشخصية العظيمة، وبعض الإنصاف لها، واستدراك ما أهمله المؤلفون. فكان المجلد الأول بعنوان (علي وحقوق الإنسان) الذي أثبت فيه بالدلائل الساطعة أن علياً سبق مفكري أوروبا والعالم إلى إدراك هذه الحقوق بمفهومها الثابت، وإلى إعلانها، بقرون عديدة، وكان المجلد الثاني بعنوان (بين علي والثورة الفرنسية) وفيه

تأكيد على السبق الذي حققه الإمام على فلاسفة الثورة الكبرى العظام. وكان المجلد الثالث بعنوان (عليّ وسقراط) والمعروف أن سقراط هو أبو الفلاسفة الإنسانيين الكبار. وقد كشفت أن سقراط والإمام علي يلتقيان على كل صعيد. إلى آخر السلسلة التي تتألف من ستة مجلدات يحمل آخرها عنوان (روائع النهج).

× ما نظرتك الشخصية للإمام"ع"؟

هذه المجلدات السنة التي وضعتها عن الإمام، ليست كافية لأن تعرّفك ب(نظرتي جدا عن هذا السؤال، فإني أقول: إن علياً هو الصيغة الكونية المثلى للفكر الإنساني المستمد من نواميس ثابتة لا يبدل المكان من جوهرها كثيراً أو قليلاً، ولا الزمان؛ كما أنه الصيغة الكونية للضمير العلاق والشعور العميق بوحدة الكائنات المتكافئة المتفاعلة المتكاملة؛

× ماذا اخترت وصف العدالة الإنسانية.. هل لأنك تجد علياً"ع" يمثل قيمة العدالة بأكمل صورتها؟

ج: هل لديك أو لدى سواك كلمات أدق تعبيراً عن شخصية الإمام علي كما هي في الواقع، وعن سيرته كما رأيتها وتحدثت عنها في هذا الكتاب بأجزائه الستة، من (صوت العدالة الإنسانية؟) في هذه التسمية إشارة واضحة إلى المدلول العام للكتاب.

× ما هي آثار ظهور الكتاب؟ وكيف كانت ردود الفعل في العالمين المسيحي والإسلامي بشقيه الشيعي والسني؟

ج: أول هذه الآثار أن تاجر كتب عراقياً هو صاحب مكتبة (المنفى)، أعاد طبعه في بغداد من دون علمي بعد صدوره بأقل من شهر واحد، وشحن منه عشرات الآلاف من النسخ إلى بعض دول الشرق الأقصى، فضلاً عما ملأ به مكتبات العراق.

وثاني هذه الآثار أنهم ترجموه في بعض بلدان الشرق إلى لغات أجنبية من دون علمي كذلك.

وثالث هذه الآثار إعادة نشره في بيروت



مراراً من دون أن أحاط علماً بهذه الإعداات، أي خفية عني. وكان الدافع في هذه الأعمال (الكريمة) كلها، الجشع التجاري لدى بعض دور النشر في هذا الشرق السعيد. وأخبرك بأنني اشتري بعض هذه الطبعات بالعربية، وبعض اللغات الأجنبية، من المكتبات، إذ أن الناشرين والمترجمين الكرام لم يتكروا حتى بإرسال نسخة واحدة لي مما يشترونه بأعداد لم يعرفها كتاب آخر، عريباً كان أو مترجماً. هذا بعض ما كان، وما هو كائن الآن، من قبّل تجار الكتب.

أما كيف استقبله العالم المسيحي، فبينك بالأمم ما فعله أحد الأباء بلبنان: في أثناء تأليف الكتاب، جاءني رئيس تحرير مجلة (الرسالة) اللبنانية، وهو صديق كريم، وطلب إلي أن أعطيه فصلين اثنين على الأقل من الفصول التي انتهيت من كتابتها. فلبّيت رغبته، فنشر الفصلين في عددين من المجلة. واتق للراهب العالم الأب نجم رئيس مدرسة الرهبان الكرمليين في مدينة جونبة، أن قرأ هذين الفصلين في المجلة المذكورة، فطاب له الموضوع، كما طاب له الأسلوب الذي عولج به، فاتصل برئيس تحرير (الرسالة) ليخبره بأنه يريد أن يطبع هذا الكتاب بأجزائه كلها عندما أنتهي أنا من تأليفه كاملاً، على نفقة الرهبانية. وهكذا كان. فقد طبعه الأب نجم على نفقته كما أراد وأصرّ على إجراء ما أراد.

وبعدما نُشر الكتاب بمدةً وجيزةً وبيعت منه كمية كبيرة، أسى الراهب البنييل أن يستردّ قرشاً واحداً من ثمن الورق وتكاليف الصراف والطباعة وكانت كثيرة، وقال: لقد نشرت هذا الكتاب تكريماً للإمام علي، وإعجاباً بأسلوب المؤلف وصدقه في ما يرى ويكتب. وعلى هذا، بيبكتكم أن تسلموا هذا المبلغ الذي تحمّلونه إلي، لإحدى الجمعيات الخيرية إذا شئتم، وكان له ما تصعب به.

ثم عليك أن تقرأ ما قاله أديب الشرق الأكبر ميخائيل نجية في هذا الكتاب عند صدوره، وما كتبه الأدياء المسيحيون العرب فيه، وكل تلك مثبتت في الجزء الخامس من الكتاب، لتعلم كيف استقبله العالم المسيحي.

أما في العالم الإسلامي، فما عليك إلا أن تقرأ كذلك فصل (قالوا في هذا الكتاب) بالجزء الخامس منه، لتعلم كيف استقبله العلماء والمفكرون والأدياء من المسلمين العرب والأعاجم، ومن الشيعة بصورة خاصة، وفي طبعهم كبار الأئمة في ديار العرب وبعض بعض بلدان الشرق الأقصى. وفي كل ما قالوه، إجماع على أنه الكتاب الوحيد الذي يكشف النقاب عن حقيقة الإمام علي، وعن عبقريته النادرة، ولا يقاس به كتاب آخر

قديم أو جديد، لا من قريب ولا من بعيد.

×هل حققت ذاتك عبر هذا الكتاب؟ وماذا عن الأهداف، هل تراها تحققت على أرض الواقع؟

ج: الكاتب، عندما يكون صادقاً مع نفسه وفي التعبير عما يجول في أعماقه من خواطر



العدد (4275) السنة السادسة عشرة - الأربعاء (19) أيلول 2018

الفلسفي أو الاجتماعي أو الديني الذي نشأ عليه. وعلى هذا، لبس في أصحاب المعرفة من لا يوالي القيم الحقيقة حيث كانت ومن حيث أتت.

×النتاج الحضاري الذي قدمه الإمام علي للإنسانية هل تزونه بمثل فكرياً محضاً أم منهجاً مرتبطاً بالسماء؟

ج: في الأساس، لبس هنالك شيء اسمه (فكر محض)، فالفكر ينبع من معادلات واقعية كثيرة، ومن ملاحظة النواميس الثابتة في الطبيعة والحياة وفق قدرة المفكر على الملاحظة، وينهج نهجاً مرتبطاً بالناس ومصائرهم وغايتهم من الحياة أو غاية الحياة منهم. وعلى هذا، ترى أن النهج العلوي ينبعث من الملاحظة الدقيقة والمعيقة للنواميس الثابتة، ثم من نظرته إلى المجتمع الإنساني وهي نظرة منسجمة مع ما لاحظه من نواميس كونية ثابتة، ويهدف إلى إسعاد الناس إسهاداً يقوم على بناء الفرد والمجتمع بناءً سليماً يستند إلى ما تقرّره إرادة الحياة ومبادئ الاجتماع التي تستوجب العدل والتكافؤ والتكامل مشفوعة بإرادة السماء التي تقضي بالمحبة والرحمة واستصفاء الضمائر.

×أين تكمن موقعية نهج البلاغة في الفكر الإنساني؟

ج: موقعية نهج البلاغة في الفكر الإنساني هي في القمة. فجميع القيم الرفيعة والمبادئ السامية التي سعى المفكرون وعلماء الاجتماع إلى إدراكها وإنشاعة مفهومها لدى الأديمين عبر عشرات القرون، تراها كلها في نهج البلاغة. وقد تحدثت عن هذا النهج في ستة مجلدات لا يمكن إيجازها بكلمات... فضلاً وأيقاً.

×ما معنى التشبيّع في مفهومكم الذي توصلتم إليه؟

ج: معناه إنكار كل ما يؤذي الإنسان فرداً وجماعة من أنظمة وقوانين اجتماعية وسياسية، ورفض استغلال إنسان الإنسان أو فئة لفئة، والثورة على كل منكر من أعمال السلطات مهما بلغت هذه السلطات من القوة والشدة في المحافظة على مصالحها ووجودها على ما هي عليه، وأحداث التاريخ في الشرق كلها تدل على هذا المفهوم وهذا الواقع.

وما ثورة التشبيّع والتشبيّع على مظالم الصالحا في التاريخ إلا الوجه الآخر للرحمة والمحبة والميل إلى العدالة بين الناس، وللطيف على المستضعفين ومقاومة الظلم وإزالة أسبابه ونتائجه. والعواطف الكريمة لا تسامر ولا تتأدور بل تمشي في طريقها ولو محفوفة بالمخاطر.

×هل ترون أن هذا العالم سليم الصياغة؟ وهل تدعون إلى إعادة صياغته وفق منهج الإمام علي (عليه السلام)؟

ج: من سوء حظ الإنسان أن صياغة العالم في معظم مراحل التاريخ ومعظم أقاليم الأرض، جعلت وفق مصالح المنتفعين بأفئتي غائلتين هما السياسة والتجارة: السياسة كما فهمت ومُورست في معظم أصقاع الأرض حتى الآن، والتجارة التي هي أفة الأفتات في تاريخ الأمم وفي حاضرنا، في وسبب الأسباب في ويلات الشعوب، ولن يصلح العالم إلا بأن يتولى إدارته وأموره جميعاً اثنتان لا ثالث لهما: عالم وأديب، عالم هو الفكر النزيّر والنهج والمقاسم، وأديب هو الفكر التنيّز والقلب الخنيّر والضمير البشري. وليس من عجب في هذا الواقع بعد أن تقرّأ في كتب الحديث أن النبي محمد نظر ذات مرة طويلاً إلى عليّ، وهو أعرف الخلق بطويته وهو يهتج وحقيقته، ثم قال له: (يا علي، إن فيك لشيها من عيسى ابن مريم).

إن الإنسان عندما يبلغ درجة عالية من الإدراك، يصبح موضوعياً، أيأ كان المعتقد

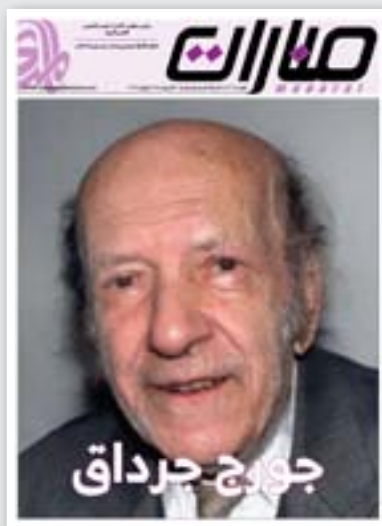
الفرع، ليس هناك ما يكذب، وبين كتبي الكثيرة المنشورة والمعدة للنشر، ليس هنالك كتاب الصوق بأعماق من هذا الكتاب. أما سؤالك عما إذا كانت الأهداف من هذا الكتاب قد تحققت على أرض الواقع، فأجيب عنه قائلاً: ليس في إمكانية الكاتب أو صاحب الرأي، أيأ كان، حيث كان، أكثر من أن يكون صادقاً في ما يرى ويكتب، وجريئاً حتى أقصى حدود الجرأة في عرض ما يراه، أما تحقيق ما يصبو إليه على أرض الواقع، فأسأل بتعلق بأنظمة المجتمعات، وسلطاتها، وأحوالها العامة التي توجهها، وعلى هذا، أسالك: هل قرأت رسالة الإمام علي إلى الأستر نخعي عامله على مصر؟ بعد ذلك، اسأل نفسك: من ألف وأربعمائة سنة مضت على صدور هذه الرسالة، الدستور الذي لا تجد أرقى منه في سائير الأمم جميعاً، حتى يومنا هذا، ما الذي طبّق منها على أرض الواقع في ديار هذا الشرق؟!

×ما موقع الإمام علي"ع" في الفكر المسيحي؟

ج: إذا ما اطعنا على بعض الآداب الأوروبية في العصور الوسطى، لاسميا الأدب الإيطالي المعبر أكثر من سواء عن الأفكار والمعتقدات في العالم المسيحي يومذاك، نعلم أن الفكرة التي كانت لدى الكثيرين من الناس عن الإمام علي أنه قديس مسيحي، لما في أقواله ومنهجه من شبه بتعاليم المسيح.

ومما يجدر تذكه في هذا الباب، أن للإمام علي صورة في إحدى الكنائس القديمة بإيطاليا. وهنا في بيروت، في صدر صالة الاستقبال الكبرى بمدرسة (زهرة الإحسان) التابعة لمطرانية الروم الأرثوذكس، تجد صورة واسعة المساحة للإمام علي.

وإذا نحن قرأنا ما كتبه المؤرخ والباحث الفرنسي البارون كار ديفنو عن الإمام علي في القرن الأسبق، نعلم أن مكانة رفيعة يحتلها في نفسه وفي نفوس عارفي الإمام من بني قومه.



manarat  
WWW. almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير

مخبر

مكي

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

الاخراج الفني

خالد خضير

منارات

طبعت بمطابع مؤسسة المدى

مكي

للاعلام والثقافة والفنون

«البوساء» أو «أحدب نوتردام» ليفيكتور هوغو، نجد أن المرأة فيهما ليست أكثر من عنصر من عناصر الروايتين الكثيرة... هذا مع العلم أن المرأة يمكنها أن تكون وراء كثير من الآثار العظيمة، بوصفها أحد الكائنات التي يستلهمها أهل الفن، ولكن هذا الأمر لا يعني أن المرأة يجب أن تكون بالضرورة وراء كل عمل عظيم .

### حركة نسائية لا علاقة لها بالأدب!

وفي ختام تلك الحوار الذي من شأنه أن يرسم لنا شخصية جورج جرداق الساخرة في بعض جوانبها، تبين لي أن أحب الناس إليه، هم «البسطاء»... غير العظماء الذين يكثرون جداً في لبنان! .  
أما رأيه في الحركة النسائية الأدبية، فقال: «في لبنان حركة نسائية، لا علاقة لها بالأدب» ، وإن أحب الأصوات إليه، هي: «أصوات الريح، والمطر، والحيوانات، والبحر، والنساء الجميلات» .

عن مجلة الاسبوع العربي

كثيرة... والذي لم أقرأه من الكتب العظيمة أكثر من الذي قرأته منها".  
أما الكتاب الذي كان له الوقع السيئ في نفسه، قال: «٩٥ بالمائة من الكتب التي تصدر في العالم العربي ولا سيما في لبنان... وأسخطها جميعاً الكتب التي يقول أصحابها أنها دوأوين شعرية. وغاية السخف فيها ما يصدر باسم ما يدعونه شعراً حديثاً . أما أشعر شعراء لبنان في نظره: الأخطل الصغير، وميشال طراد.

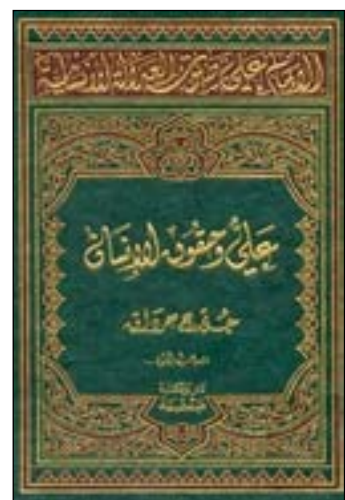
### ليست المرأة وراء كل عمل عظيم

ويرى جورج جرداق، أن علاقة الفنان بالمرأة «علاقته بغيرها من الكائنات، أما ما درج عليه الناس من القول بأن الفنان لا يمكنه أن يعطي نتاجاً عظيماً إلا إذا كانت المرأة وراءه، فهو أسطورة لا مبرر لها. وأريد أن أسأل هؤلاء أن يخبروني ما هو أثر المرأة في سمفونيات بتوفون، وفي أشعار فرجيل وشكسبير، وفي تماثيل ميكل انجلو، وفي «دونكيشوت لسرفانتس» وفي آثار غوركي ودوستوفسكي، وإذا قرأنا رواية

الأبداء العظام، من عهد هوميروس الى اليوم، تؤثر في قارئها ولا يمكنني ذكرها لكثيراً» .

وهنا، لم أتمالك من طرح السؤال نفسه بطريقة أخرى: وما هو الكتاب الذي قرأته وكان له الوقع الطيب في نفسك؟

قال: «ليس هناك كتاب واحد، بل كتب



رحيل الأديب جورج جرداق (١٩٢٦ - ٢٠١٤) عاد بي سنوات طويلة الى الورا. وذلك عندما التقيته بالمصادفة على أحد أرصفة بيروت، كما قفز الى ذهني الحديث الصحفي الذي أجرته معه في ذلك الحين، وكان إبن ساعته - كما يقال - وتراني اليوم، استعيد ذكرى ذلك اللقاء العفوي، مستحضراً بعض ما دار بيني وبينه في تلك الجلسة - من غير ميعاد - في إحدى زوايا «بار روكسي» المزدحم برواده...

في ظهيرة ذلك اليوم البعيد، من سنة ١٩٦٣، كان قلب بيروت - كعادته - ينبض بالناس الذين يأتون من مختلف مناطق العاصمة، ومن مختلف مناطق لبنان.

يومها، كنت أتجه صوب «مكتبة المر» الشهيرة، بحثاً عن جريدة او كتاب جديد. وفجأة وجدت أمامي الكاتب جورج جرداق، واقفاً على رصيف المدينة، امام «بار روكسي» أو «مقهى الحاوي» الذي كان محطة رئيسة للأدباء والشعراء وأهل الصحافة والفن... وبعد السلام والكلام، ومن دون معرفة سابقة، تم الاتفاق بيني وبينه على إجراء حوار صحفي معه، واقترح أن يكون في «بار روكسي» أي «مقهى الحاوي» بالذات.

### اسكندر داغر

تجد في ما قاله الإمام علي على نظريات اجتماعية تكاد فلسفات العصر الحديث لا تزيد على جوهرها شيئاً جديداً.

### قصائد من فوق سطح البيت!

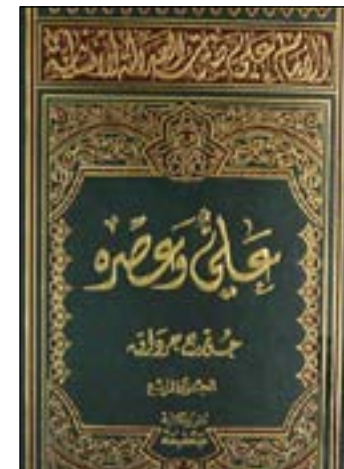
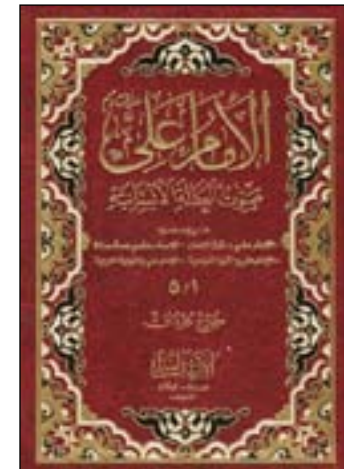
وفؤاد جرداق، هو من بلدة جديدة مرجعيون في جنوب لبنان، وكان يعمل موظفاً في وزارة الزراعة، وفي الوقت نفسه، كان يكتب على كتابة البحوث الفكرية وينظم القصائد المختلفة... وقد أخبرني صديقي الشاعر نقولا قربان حكايات كثيرة ومثيرة عن ابن بلدته وجاره الذي كان يجب كأس العرق... ومن الحكايات الطريفة التي سمعتها من نقولا قربان، أن فؤاد جرداق كان أحياناً، ينظم القصائد التي تحمل في أبياتها الهجوم الشديد على اسرائيل والصهيونية، ومن ثم، يصعد الى سطح بيته المقابل للدولة الغاصبية ويتحداها بتلاوة قصائده بصوت عال، لعلها تصل الى الهدف الذي يرمي إليه!

ولفؤاد جرداق مجموعة شعرية بعنوان «الوهجس»، وأخرى بعنوان «المنغشبات»، ومخطوطات عدة.

### دستور كامل وشامل

في لقائي الأول مع جورج جرداق، قبل أكثر من نصف قرن، وبمناسبة الحديث عن كتاب «الإمام علي... صوت العدالة الإنسانية»، سألته عن أفضل عبارة أطلقها الإمام علي، حسب رأيه؛ وكان في ذهني عبارته الشهيرة: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته» .

قال لي: «العبارات العظيمة التي أطلقها الإمام علي أكثر من أن تعد، وغير المتداول منها على السنة الناس ربما كان أعمق واعظم من المتداول، ولا أرى موجياً لنكر عبارة معينة لأن الإمام علي ذو شخصية واحدة جامعة لا يجوز تجزئتها باختصار هذه العبارة دون تلك من أقواله، ورسائله، وعهوده، وخطبه، التي تجد لكل منها مناسبة قال فيها ما قاله، وجاء قوله منسجماً مع عظم شخصيته وعمق إنسانيته، وشمول فكره... فإذا أنت اطلعت على مجموعة من عباراته التي قيلت في مختلف هذه المناسبات تألف لديك دستور كامل شامل للكون والحياة والاجتماع. وأنت



هناك من شكك بقدره جورج جرداق على تأليف مثل هذا الكتاب عن الإمام علي، شهيد العدالة الإنسانية... وهناك من تجرأ على القول، أن مؤلفه الحقيقي ليس جورج، إنما شقيقه البكر فؤاد جرداق، الباحث والشاعر المعروف، وحسب معرفتي، فإن أول من أثار هذه القضية، في حبيته، هو الصحافي علي هاشم في جريدة «النهار» .

هاشم في جريدة «النهار» .

هاشم في جريدة «النهار» .

هاشم في جريدة «النهار» .



وطنيت منه أن يكون اللقاء في مكان آخر، يتوفر فيه الهدوء المطلوب... ولكنه أصّر على أن يكون في المكان المذكور من دون غيره!  
وخيل لي، انه ليس في وسعه أن يبتعد عن هذا المقهى الذي كان يرتاده الأخطل الصغير، وأسعد سايبا، وتوفيق البرهيم، وحليم الرومي، ومارون كرم، وميشال طعمعة، وغيرهم العديد... وهنا لا بد لي من الإشارة الى أن في داخله جلس أيضاً أمير الشعراء أحمد شوقي عندما زار بيروت واختلف مع الشاعر الياس أبو شبكة!

### من هو مؤلف كتاب «الإمام علي»؟

ومن ثم، تطرقت الى المؤلف الإشكالي - اذا جاز القول - ألا وهو «الإمام علي... صوت العدالة الإنسانية» الذي يتألف من خمسة اجزاء، أي من الكتب الأتية: علي وحقوق الإنسان - بين علي والثورة الفرنسية - علي وسقراط - علي وعصره - علي والقومية العربية.

وعند صدور هذا الكتاب الموسوعي في سنة ١٩٥٨، أحدث ضجة كبرى... فمن ناحية، تلقاه القراء بالإعجاب والإكبار، وترجم الى اللغات الأتية: الفارسية والهندية والانكليزية، وغيرها... ومن ناحية ثانية، رُسمت حوله علامات استفهام كبيرة، إذ أن

رُسمت حوله علامات استفهام كبيرة، إذ أن

رُسمت حوله علامات استفهام كبيرة، إذ أن

رُسمت حوله علامات استفهام كبيرة، إذ أن

### البداية مع «فاغنر والمرأة»

في تلك المقهى الصغير الذي تتلاقح في داخله الطاولات والكراسي، وتتعالى أصوات رواده - الغائب اليوم عن خريطة المدينة - دار الحديث بيني وبين جورج جرداق حول مختلف القضايا التي لها علاقة بالأدب والشعر والفن والحياة...  
تحدثنا بشكل خاص، عن مؤلفاته المختلفة... وعرفت منه، أن كتاب «فاغنر والمرأة» هو أول كتبه وأحبها إليه «لأنني وضعته وأنا ما أزال في طور الدراسة، وهو عبارة عن سيرة قصصية شئت أن أوضح بها كيف أفهم

تحدثنا بشكل خاص، عن مؤلفاته المختلفة... وعرفت منه، أن كتاب «فاغنر والمرأة» هو أول كتبه وأحبها إليه «لأنني وضعته وأنا ما أزال في طور الدراسة، وهو عبارة عن سيرة قصصية شئت أن أوضح بها كيف أفهم

تحدثنا بشكل خاص، عن مؤلفاته المختلفة... وعرفت منه، أن كتاب «فاغنر والمرأة» هو أول كتبه وأحبها إليه «لأنني وضعته وأنا ما أزال في طور الدراسة، وهو عبارة عن سيرة قصصية شئت أن أوضح بها كيف أفهم

تحدثنا بشكل خاص، عن مؤلفاته المختلفة... وعرفت منه، أن كتاب «فاغنر والمرأة» هو أول كتبه وأحبها إليه «لأنني وضعته وأنا ما أزال في طور الدراسة، وهو عبارة عن سيرة قصصية شئت أن أوضح بها كيف أفهم

تحدثنا بشكل خاص، عن مؤلفاته المختلفة... وعرفت منه، أن كتاب «فاغنر والمرأة» هو أول كتبه وأحبها إليه «لأنني وضعته وأنا ما أزال في طور الدراسة، وهو عبارة عن سيرة قصصية شئت أن أوضح بها كيف أفهم

# جورج جرداق.. عاش على طريقته

علي حسين



عاش جورج جرداق حياته مثل برنامج الإذاعي الشهير "على طريقي" فالشاعر الذي خصته أم كلثوم بحمبة وتقدير وعشقت أشعاره وغنت له إحدى الروائع "هذه ليلتي" هو نفسه صاحب أكبر موسوعة عن الإمام علي بن أبي طالب التي بيع منها ملايين النسخ، وهو لا غيره صاحب الزاوية الأسبوعية في مجلة الشبكة "على الصنارة" التي كان يروي فيها ليالي الأندلس في لبنان أيام كانت بيروت فينيسيا الشرق، وأتذكر أنني في صباي كنت مغرماً بقراءة هذه الزاوية لأتابع مع كاتبها وأسلوبه الساحر خفايا الليل وأسرار الحسان وحكايات "طروب" التي كانت أشهر مطربات لبنان، وسهرات فريد الأطرش التي دائماً ما تنتهي في ردهة الأمراض القلبية.

والطريف أن جورج جرداق أثناء مشاركته في مؤتمر الأدباء العرب في بغداد عام ١٩٦٦ بحث عن موسوعته، فقد قيل له إن لها طبعاً بالأوقسيت صدرت عن مكتبة المثنى، ويقول: ذهبت إلى المكتبة فوجدت شاباً لطيفاً استقبلني بترحاب فتوقعت أنه يعرفني، وحين سألته عن الكتاب ابتسم وقال: "هل من المعقول وأنت من لبنان بلد المؤلف تبحث عن نسخة في بغداد، وأصبر على أن يعمل لي خصماً، فبدلاً من الخمسة دنانير سعر الكتاب، دفعت له أربعة فقط". ويضيف جرداق: إن لطف الشاب وأريحيته منعاه من أن يخبره إنه مؤلف الكتاب! يكتب جورج جرداق عن الأسباب التي دفعت به إلى كتابة موسوعته هذه قائلاً: "بعد أن ضاقت بنا سبل التقدم والرفاهية والاستقرار، ويفتقد بعضنا بالأحرى، والناس أشبه بقطعان أغنام لهذا الحاكم أو ذاك، ارتأيت أن أكتب شيئاً عن ذلك، وطبعاً كنت قد قرأت علياً (عليه السلام) وعشنته وتأثرت به فوجدته صاحب ثورة إنسانية واجتماعية وفكرية وثقافية، فكان لزاماً علي أن أسلط الضوء على هذا الفكر النقي الذي أثار لي الدرب والطريق..".

يغيب جورج جرداق، لكن كلماته تبقى، وبتذكره ونحن نعيش في مناخ الكذب والنفاق والانتهازية مع ساسة يزهقون الأرواح ويخربون الأوطان ويحرمون ليلينا من أن نضأ بالفرح والأحلام، توحشوا واصبحوا ذئاباً للثأفانية ونسوا أن الإمام علي لم يكن طائفة، بل كان وما يزال أمة للمستضعفين الساثرين على طريق العدل والحب والتسامح.

من شعره فقراً، فكانت تصفق وتقول "هذا شعر كبير" ثم التفتت إليه وقالت: "أترك الكتابة في الصحف وانصرف إلى الشعر. الكتاب كثير أما الشعراء فقلة"، ثم قدمت عرضاً مغريباً: "إني مستعدة لأن أهيم لك كل الظروف الملائمة إذا أنت قررت الانصراف إلى كتابة ملحمة شعرية على غرار ما سمعته منك"، ويرفض جرداق العرض، فهو لا يستطيع أن يغادر ناصية مجلة الجمهور ولا يترك صنارة الشبكة لأحد غيره ممن لا يعرفون شيئاً عن لون وطعم ليالي الأندلس في لبنان، لكنه يعود بعد عامين ليقرأ لها أبياتاً من قصيدة "هذه ليلتي":

هذه ليلتي وحلم حياتي  
بين ماضٍ من الزمان وات  
الهوى أنت كله والأمانى

فاملأ الكأس بالغرام وهات  
في الثامنة عشرة من عمره يكتب جرداق كتاباً عن "فاغنز والمرأة" فيثير الانتباه إليه حين يقرر وزير المعارف المصري آنذاك طه حسين إدراج علي لائحة المقررات في الجامعة المصرية، إلا أن نقطة التحول في حياة جرداق تبدأ حين يهديه أخوه الأكبر نسخة من كتاب نهج البلاغة، فيسرحه الكتاب أسلوباً ومعنى ومواقف، فيقرر وهو المسيحي القادم من إحدى قرى الجنوب أن يكتب أضخم موسوعة عن الإمام علي بن أبي طالب طبع منها عشرات الطباعات.

في كتابه "حكايتي مع أم كلثوم" يروي الصحفي اللبناني جورج إبراهيم الخوري، أن أم كلثوم كانت معجبة إعجاباً شديداً بقصائد جورج جرداق.. وذات ليلة دعت الشاعر إلى سهرة في منزلها حضرها محمد عبد الوهاب وطلبت من جرداق أن يقرأ شيئاً



ألا إنه علي بن أبي طالب الذي تميزت بسيفه الظلمات، وتنقص على عدوه الرعود القاصفات، وتذروهم الرياح السافيات، فإذا به هول يدفع هولا وفي عينيه دموع تحولت شراراً، وفي جناباه عطف توقد ناراً. ألا إنه مخبأ الفقير من الريح، وسترة الضعيف من السيل، وموئل العاجز من الزويعه المهلكة، وصاحب الظل في الظهيرة المحرقة، كالليل. ألا إنه علي بن أبي طالب الذي سيقول فيه الدهر وفي سيفه مع القائلين:

لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي!  
وبعد زمن كان معاوية في ما يزيد عن مائة وعشرين ألف مقاتل من أهل الشام يقطع الأرض إلى العراق. ونزلوا عند نهر الفرات في وادي صفيين على مقربة من الرقة سبقاً إلى سهولة الأرض وسعة المباح. وصفيين واد تفصله عن شاطئ الفرات أرض مستنقعة يكثر فيها الشجر والعيون.  
وقدم علي بجيشه من الكوفة مجتازاً بالمداين والرقة وقصده تأديب معاوية إلى آخره حديثه

في عرض واقعة صفيين وحروبها. إن الشعب الذي أمكنه أن يعبر عن عقريته منذ أربعة عشر قرناً برجل كعلي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم مجموعة من الناس كبعث تلاميذه وأنصاره يوم ذاك، هو شعب يستطيع اليوم في عصر غزو الفضاء أن يمشي مع القافلة التي تسير وهي تنظر غداً إلى الإمام.

عن كتاب "علي صوت العدالة الإنسانية"  
جورج جرداق

